

فن الرسم في الثقافة العربية الإسلامية

تمهيد: أثارت الجماليات - منذ العهد الأول من الإسلام - مواقف مختلفة وابتساع الرقعة الجغرافية للخلافة الإسلامية عرّفت المسألة تطوراً في الرؤى، وتبايناً في التصورات وظلت علاقة الإسلام بالتصوير قضية خلافية إلى يوم الناس هذا رغم هيمنة حضارة الصورة.

- 1 إن موقف الإسلام من التصوير قد أثار جدلاً طويلاً. وقد شارك في المناقشات متخصصون ومفكرون ورجال دين نلخصها على النحو التالي: رأي أول يقول بأن عدم تطور حركة التصوير في عالم الإسلام مرده إلى تحريم القرآن لتصوير الطبيعة والأشخاص... ورأي ثانٍ يقول: إن الإسلام لم يحرم الرسوم تحريماً قاطعاً والدليل على ذلك ظهور تصوير في بعض مناطق الإسلام دون أن يلقى منعاً ورفضاً وتحريماً. أما وجهة النظر الثالثة، والتي نلتزم بها فإنها تقول بأن التحريم الديني لم يكن المانع الفعلي من تطور التصوير والرسم... لكن واقع الأمر أن الذائقة العربية لم تكن تألف الرسم، ولهذا السبب نجد كل المحاولات التي جاءت في عالم الإسلام في ميدان الرسم والتصوير، إنما جاءت من خلال مؤثرات مغربية وفارسية وتركية، وإذا استعرضنا بعض الأعمال المتبقية من التصوير منذ بداية الدولة الأموية، نجد قبة الصخرة تحتفظ بعدد من التصوير الحائطية... ونجد بدايات أسلوب إسلامي في التصوير، يُعبر عن ذاته في التأليف والكتب التي تضم الصور والرسوم التي تشرح مضمون الكتاب، أحد هذه الكتب «كليلة ودمنة» لابن المقفع... أما العمل الأكثر شهرة والذي يعود إلى الفترة نفسها - أي القرن الثالث عشر الميلادي - فهو كتاب **مقامات الحريري** الذي يتضمن صوراً توضيحية فريدة قام بها فنان ينتمي إلى المدرسة البغدادية... إنه الواسطي الذي يمثل خير تمثيل ذلك الاتجاه التزييني الذي عُرف في عاصمة الدولة العباسية إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر متمثلاً في تزويق الكتب العلمية والأدبية.
- 20 والفصل ضمنه بين الخط والزخرفة والعمارة والهندسة، ولا شك أن هذا الفن

قد خَلَقَ مَوَادَّهُ وَتَقْنِيَاتِهِ وَأَلْوَانَهُ وَأَحْجَامَهُ. وَمِمَّا يَلْفِتُ الانتباهَ ذلك التَّكَامُلُ بَيْنَ عناصرِ الفَنِّ الإسلاميِّ، فالْحُرُوفُ والخطوطُ في نُسْخِ المُولَّفاتِ، هي نَفْسُهَا على جُدرانِ قَصْرِ أو مَسْجِدٍ، والزَّخْرَفَةُ على كتابٍ نَجْدُهَا في سَقْفِ مَسْجِدٍ أو سَجَادَةٍ أو مُنَمَّعةٍ. فالمَسْجِدُ هو الفضاءُ التَّعْبِيرِيُّ الَّذِي نَلْمَحُ فيه تَكَامُلَ هذه العناصرِ.

فضل زيادة «في خصائص الإرث الفني العربي الإسلامي»
الفكر العربي السَّنة 13، عدد 67، بيروت 1992 ص ص 44، 49 (بتصرّف).



لوح الابتهاج برؤية هلال شَوَّال «المقامة البرقعيَّة من رسم الواسطي»

أعلام:

المؤلف: فضل زيادة: رسّام وأستاذ في معهد الفنون الجميلة ببلنّان، من مواليد طرابلس سنة 1944، أعدّ أطروحة عن الفنون البصريّة في باريس، وشارك في العديد من المعارض باليابان والبرازيل وكندا وإيطاليا، عضو الرّابطة الدّوليّة للفنون بفرنسا، وعضو بالاتّحاد العامّ للفنانين العرب، له مجموعة من المقالات في مجلّات ودوريات مختصة.

الحريري: أبو القاسم علي بن عثمان البصريّ (446 هـ/ 1054 م - 515 هـ / 1121 م)، اشتهر بمقاماته التي كتبها للوزير جمال الدّين عميد الدّولة .

الواسطي - يحيى بن محمود (1054 م - 1122 م) اشتهر بالواسطي نسبة إلى واسط موطنه في جنوب العراق، مصوّر وفنان، من روّاد مدرسة بغداد، تحتفظ دار الكتب القوميّة بباريس بمخطوطة مقامات الحريري في صور توضيحيّة فريدة بلغت 100 منمنمة، أهمّ ما فيها مشاهد مستوحاة من الواقع الاجتماعي والعمرانيّ وعلاقات الناس فيما بينهم.

الغول: أو التّتر، هم قبائل رحّل من صحراء «غوبي»، أسّسوا بقيادة «جَنكِزْخان» دولة عظمى بآسيا. امتدّت سطوتهم إلى أوروبا، من بينهم «هولاكُو» الذي دخل بغداد سنة 656 هـ وأحرقها.

مواقع وآثار:



قبة الصّخرة: أقيمت على صخرة المعراج بالقدس الشّريف وترتفع قرابة متر ونصف عمّا حولها، أسطوانيّة الشّكل تنفتح في أعلاها ستّ عشرة نافذة، وتحتفظ هذه القبة بتصاوير متنوّعة.

[قبة الصّخرة في القدس، تحيط بها الأعمدة الرّخاميّة والفسيفساء ويغطّي أرض قاعتها السّجّاد النّفيس (المنجد في اللّغة والأعلام)]

مصطلحات:

مُنَمَّمَة: النَّمَم لغة هو الشَّيء الصَّغير واصطلاحاً: الصَّورة المرافقة للنَّص المخطوط.

الفهم والتحليل

- 1 - بدأ الكاتب مَفَصَّلاً المُجمل وانتهى مُجَمَّلاً المَفَصَّل. قَسَم النَّص وفق هذه الثَّنَائِيَّة.
- 2 - تواترت أدوات متنوعة دَعَم بها الكاتب موقفه من أسباب عدم تطوُّر التَّصوير في الإسلام؛ اختر بعض النَّمَاذج وأبرز قدرة الكاتب على مناقشة أصحابها.
- 3 - بَوَّب حجج الكاتب من حيث نوعها وترتيبها ودرجة قوَّتها في حمل الخصم على تعديل موقفه.
- 4 - بم تفسَّر اشتغال الفنَّان العربيِّ المسلم على المسجد فضاء تعبيرياً تكاملت فيه الفنون؟

التفكير وابدء الرأي

في النَّص موقفان من عدم تطوُّر فنِّ التَّصوير: أحدهما يربطه بالعامل الدينيِّ، والآخر يجعله نتيجة للعامل الحضاريِّ. حرِّرْ فقرة من خمسة عشر سطراً تبدي فيها رأيك من الموقفين.

إنتاج كتابي

للصورة في عصرنا وظائف متعدّدة. اكتب نصّاً قصيراً تظهر فيه أهمّ هذه الوظائف مدعماً كتابتك بحجج متنوعة.

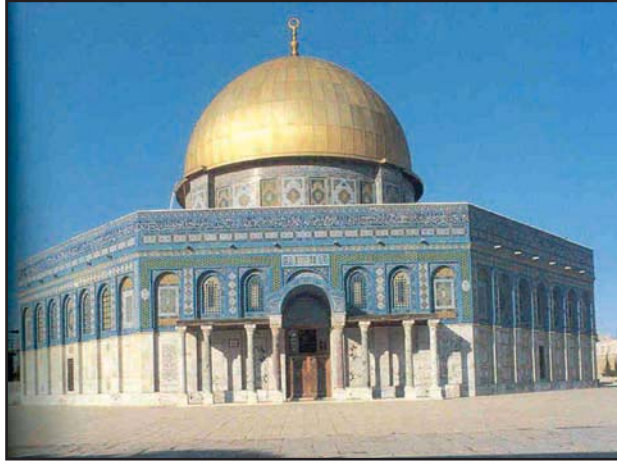
وَجَدَ : من أفعال القلوب الدّالة على المعرفة واليقين

نافذة لغوية

- 1 - **نَجَدُ** كلَّ المحاولات التي جَاءَتْ في عَالَمِ الإسلام... إِنَّمَا جَاءَتْ مِنْ خِلَالِ مُؤَثَّرَاتٍ مَغُولِيَّةٍ...
 - 2 - **نَجَدُ** قُبَّةَ الصَّخْرَةِ تحتفظُ بعددٍ من التَّصَاوِيرِ الحَائِطِيَّةِ.
- **وَجَدَ** من الأفعال الدّالة على اليقين والعلم، وتأتي لتؤكد ما يليها ضماناً لتحقيق فكرة أو ترسيخ رأي أو تثبيت أطروحة بدفع الشك عنها.
- وبتواتر فعل «وَجَدَ» يكون الكاتب قد دفع المخاطب إلى العلم بأن محاولات المسلمين

في ميدان التّصوير إنّما ساهمت فيها مؤثرات حضاريّة أخرى، وفي المثال الثاني يذكّر من لم يعلم أنّ بقبة الصّخرة تصاوير مُثبتة.

بيت المقدس
"عُيوننا إِلَيْكَ تَرْحَلُ كُلُّ يَوْمٍ"



ساحة الأسود، إحدى السّاحات الرّئيسيّة، تقع في وسط قصر الحمراء، وقد زُيّنت حواشي الحوض بأبيات للشّاعر الأندلسيّ «ابن زمرّك»:

يَذُوبُ لُجَيْنٌ سَالَ بَيْنَ جَوَاهِرٍ • • • فَعَدَا مِثْلَهَا الْحُسْنُ أَبْيَضَ صَافِيَا
تَشَابَهَ جَارٍ لِلْعُيُونِ بِجَامِدٍ • • • فَلَمْ نَدْرِ أَيًّا مِنْهُمَا كَانَ جَارِيَا